بذكر فيها شي من لوازم المورّى به ولا المورّى عنه ومنها ما تسمى
مرشحة وهي التي ذكر فيها شي من لوازم هذا او هذا كقوله تعالى والسما
بنيناها بايد فانه يحتمل الجارحة وهو المورّى به وقد ذكر من لوازمه
على جهة الترشيح البنيان ويحتمل القوة والقدرة وهو البعيد المقصود
قال ابن ابي الاصبع في كتابه الاعجاز ومنها قالوا تالله انك لفي
ضلالك القديم فالضلال يحتمل الحب وضد الهدى فاستعمل اولاد
يعقوب ضد الهدى تورية به عن الحب فاليوم ننجيك ببدنك على تفسيره
بالدرع فان البدن يطلق عليه وعلى الجسد والمراد البعيد وهو الجسد
قال ومن ذلك قوله بعد ذكر اهل الكتاب من اليهود والنصارى
حيث قالوا ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك وما
انت بتابع قبلتهم ولما كان الخطاب لموسى من الجانب الغربي وتوجهت
اليه اليهود وتوجهت النصارى الى المشرق وكانت قبلة الاسلام وسطا
بين القبلتين قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي خيارا وظاهر
اللفظ يوهم التوسط مع ما يعضده من توسط قبلة المسلمين صدق
على لفظه وسط ههنا ان يسمى تعالى به لاحتمالها المعنيين ولما كان المراد
ابعدهما وهو الخيار صلحت ان تكون من امثلة التورية قلت وهي مرشحة
بلازم المورّى عنه وهو قوله لتكونوا شهدا على الناس فانه من لوازم
كونهم خيارا اي عدولا والاتيان قبله من قسم المجرد ومن ذلك
قوله والنجم والشجر يسجدان فان النجم يطلق على الكوكب ويرشحه له ذكر
الشمس والقمر وعلى ما لا ساق له من النبات وهو المعنى البعيد له وهو
المقصود في الاية ونقلت من خط شيخ الاسلام ابن حجر ان من التورية
في القران قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس فان كافة بمعنى مانع اي
تكفهم عن الكفر والمعصية والها للمبالغة وهذا معنى بعيد والمعنى القريب
المتبادر ان المراد جامعة بمعنى جميعا لكن منع من حمله على ذلك ان التاكيد
يتراخى عن المؤكد فكما لا تقول رايت جميعا الناس لا تقول رايت كافة الناس

الاستخدام

الاستخدام هو والتورية اشرف انواع البديع وهما سيان بل فضله
بعضهم عليها ولهم فيه عبارتان احداهما ان يوتى بلفظ له معنيان
فاكثر مرادا به احد معانيه ثم يوتى بضميره مرادا به المعنى الاخر وهذه
طريقة السكاكي واتباعه والاخرى ان يوتى بلفظ مشترك ثم بلفظين
يفهم من احدهما احد المعنيين ومن الاخر الاخر وهذه طريقة بدر
الدين ابن مالك في المصباح ومشى عليها ابن ابي الاصبع ومثل له بقوله
تعالى لكل اجل كتاب الاية فلفظ كتاب يحتمل الامد المحتوم والكتاب
المكتوب فلفظ اجل يخدم المعنى الاول ويمحو يخدم الثاني ومثل غيره بقوله
لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى الاية فالصلوة يحتمل ان يراد بها فعلها
وموضعها وقوله حتى تعلموا ما تقولون يخدم الاول والا عابري سبيل
يخدم الثاني قيل ولم يقع في القران على طريقة السكاكي قلت قد استخرجت
بفكري ايات على طريقته منها قوله تعالى اتى امر الله فامر الله يراد به
قيام الساعة والعذاب وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم وقد اريد بلفظه
الاخير كما اخرج ابن مردويه من طريق الضحاك عن ابن عباس في قوله
اتى امر الله قال محمد واعيد الضمير عليه في تستعجلوه مرادا به قيام الساعة
والعذاب ومنها وهي اظهرها قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين فان المراد به ادم ثم اعاد الضمير عليه مرادا به ولده فقال ثم
جعلناه نطفة في قرار مكين ومنها قوله لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم
تسؤكم ثم قال قد سالها قوم من قبلكم اي اشيا اخر لان الاولين لم يسالوا
عن الاشيا التي سالوا عنها الصحابة فنهوا عن سؤالها الالتفات نقل الكلام
من اسلوب الى اخر اعني من التكلم او الخطاب او الغيبة الى اخر منها بعد
التعبير بالاول هذا هو المشهور وقال السكاكي اما ذلك او التعبير
باحدهما فيما حقه التعبير بغيره وله فوايد منها تطرية الكلام وصيانة
السمع عن الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسامة
من الاستمرار على منوال واحد هذه فايدته العامة ويختص كل موضع بنكت

Copyright © King Saud University